

(سورة المرسلات)

مقدمة تفسير سورة الإنسان والله الحمد والمنة

تفسير سورة المرسلات

قال البخاري 4934 حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثني إبراهيم عن الأسود عن عبد الله هو بن مسعود رضي الله عنه قال بينما نحن مع رسول الله في غار بمنى إذ نزلت عليه (والمرسلات) فإنه لیتلوها وإني لأتلقاها من فيه وإن فاه لرطب بها إذ وثبت علينا حية فقال النبي اقتلوها فابتدرناها فذهبت فقال النبي وقيت شركم كما وقيت شرها وأخرجه مسلم أيضا من طريق الأعمش وقال الإمام أحمد 6338 ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد الله عن بن عباس عن أمه أنها سمعت النبي يقرأ في المغرب بالمرسلات عرفا وفي رواية مالك عن الزهري عن عبيد الله عن بن عباس أن أم الفضل سمعته يقرأ (والمرسلات عرفا) فقالت يا بني أذكرتني بقراءتك هذه السورة إنها لآخر ما سمعت من رسول الله يقرأ بها في المغرب أخرجاه في الصحيحين من طريق مالك

به

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا {1} فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا {2} وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا {3}
فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا {4} فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا {5} عُدْرًا أَوْ نُذْرًا {6} إِنَّمَا
تُوَعَدُونَ لَوَاقِعٍ {7} فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ {8} وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ
{9} وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ {10} وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتَتْ {11} لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ

{12} لِيَوْمِ الْفَصْلِ {13} وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ {14} وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ {15}

قال بن أبي حاتم حدثنا أبي ثنا زكريا بن سهل المروزي ثنا علي بن الحسن بن شقيق أنا الحسين بن واقد ثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة (والمرسلات عرفا) قال الملائكة وروي عن مسروق وأبي الضحى ومجاهد في إحدى الروايات والسدي والربيع بن أنس مثل ذلك وروي عن أبي صالح أنه قال هي الرسل وفي رواية عنه أنها الملائكة وهكذا قال أبو صالح في العاصفات والناشرات والفارقات والملقيات أنها الملائكة وقال الثوري عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال سألت بن مسعود عن المرسلات عرفا قال الريح وكذا قال في (العاصفات عسفا والناشرات نشرا) إنها الريح وكذا قال بن عباس ومجاهد وقتادة وأبو صالح في رواية عنه وتوقف بن جرير في (والمرسلات عرفا) هل هي الملائكة إذا أرسلت بالعرف أو كعرف الفرس يتبع بعضهم بعضا أو هي الرياح إذا هبت شيئا فشيئا وقطع بأن العاصفات عسفا الرياح كما قاله بن مسعود ومن تابعه وممن قال ذلك في العاصفات عسفا أيضا علي بن أبي طالب والسدي وتوقف في الناشرات نشرا هل هي الملائكة أو الريح كما تقدم وعن أبي صالح أن الناشرات نشرا هي المطر والأظهر أن المرسلات هي الرياح كما قال تعالى (وأرسلنا الرياح لواقح) وقال تعالى (وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته) وهكذا العاصفات هي الرياح يقال عسفت الرياح إذا هبت بتصويت وكذا الناشرات هي الرياح التي تنشر السحاب في آفاق السماء كما يشاء الرب عز وجل وقوله تعالى (فالفارقات فرقا

فالملقىات ذكرها عذرا أو نذرا) يعني الملائكة قاله بن مسعود وبن عباس ومسروق ومجاهد وقتادة والربيع بن أنس والسدي والثوري ولا خلاف ها هنا فإنها تنزل بأمر الله على الرسل تفرق بين الحق والباطل والهدى والغى والحلال والحرام وتلقى إلى الرسل وحيها فيه إعدار إلى الخلق وإنذار لهم عقاب الله إن خالفوا أمره وقوله تعالى (إنما توعدون لواقع) هذا هو المقسم عليه بهذه الأقسام أي ما وعدتم به من قيام الساعة والنفخ في الصور وبعث الأجساد وجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد ومجازاة كل عامل بعمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر إن هذا كله لواقع أي لكائن لا محالة ثم قال تعالى (فإذا النجوم طمست) أي ذهب ضوءها كقوله تعالى (وإذا النجوم انكدرت) وكقوله تعالى (وإذا الكواكب انتثرت) (وإذا السماء فرجت) أي انفطرت وانشقت وتدلّت أرجاؤها ووهت أطرافها (وإذا الجبال نسفت) أي ذهب بها فلا يبقى لها عين ولا أثر كقوله تعالى (ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا) الآية وقال تعالى (ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا) وقوله تعالى (وإذا الرسل أقتت) قال العوفي عن بن عباس جمعت وقال بن زيد وهذه كقوله تعالى (يوم يجمع الله الرسل) وقال مجاهد (أقتت) أجلت وقال الثوري عن منصور عن إبراهيم (أقتت) أو عدت وكأنه يجعلها كقوله تعالى (وأشرقّت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون) ثم قال تعالى (لأي يوم أجلت ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين) يقول تعالى لأي يوم أجلت الرسل وأرجىء أمرها حتى تقوم الساعة كما قال تعالى (فلا تحسبن الله

مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الأرض غير
الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار) وهو يوم الفصل كما
قال تعالى (ليوم الفصل) ثم قال تعالى معظما لشأنه (وما أدراك ما
يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين) أي ويل لهم من عذاب الله غدا وقد
قدمنا في الحديث أن ويل واد في جهنم ولا يصح

أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ {16} ثُمَّ نُنْبِئُهُمُ الْآخِرِينَ

{17} كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ {18} وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ {19}

أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ {20} فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ {21} إِلَى

قَدَرٍ

مَّعْلُومٍ {22} فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ {23} وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ {24}

أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا {25} أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا {26} وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ

شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَّاءً فُرَاتًا {27} وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ {28}

يقول تعالى (ألم نهلك الأولين) يعني من المكذبين للرسول المخالفين

لما جاءوهم به (ثم نتبعهم الآخرين) أي ممن أشبههم ولهذا قال

تعالى (كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين) قاله بن جرير

ثم قال تعالى ممتنا على خلقه ومحتجا على الإعادة بالبداة (ألم

نخلقكم من ماء مهين) أي ضعيف حقير بالنسبة إلى قدرة الباري

عز وجل كما تقدم في سورة يس في حديث بشر بن جحاش بن آدم

أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه (فجعلناه في قرار مكين)

يعني جمعناه في الرحم وهو قرار الماء من الرجل والمرأة والرحم

معد لذلك حافظ لما أودع فيه من الماء وقوله تعالى (إلى قدر معلوم

(يعني إلى مدة معينة من ستة أشهر أو تسعة أشهر ولهذا قال تعالى

(فقدرونا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين) ثم قال تعالى (ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا) قال بن عباس كفاتا كنا وقال مجاهد يكفت الميت فلا يرى منه شيء وقال الشعبي بطنها لأمواتكم وظهرها لأحيائكم وكذا قال مجاهد وقتادة (وجعلنا فيها رواسي شامخات) يعني الجبال رسي بها الأرض لنلا تميد وتضطرب (وأسقيناكم ماء فاراتا) أي عذبا زلالا من السحاب أو مما أنبعه من عيون الأرض (ويل يومئذ للمكذبين) أي ويل لمن تأمل هذه المخلوقات الدالة على عظمة خالقها ثم بعد هذا يستمر على تكذيبه وكفره

انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ {29} انطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ {30} لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ {31} إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ {32} كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ {33} وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ {34} هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ {35} وَلَا يُؤَدُّنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ {36} وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ {37} هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ {38} فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا {39} وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ {40}

يقول تعالى مخبرا عن الكفار المكذبين بالمعاد والجزاء والجنة والنار أنهم يقال لهم يوم القيامة (انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب) يعني لهب النار إذا ارتفع وصعد معه دخان فمن شدته وقوته أن له ثلاث شعب (لا ظليل ولا يغني من اللهب) أي ظل الدخان المقابل للهب لا ظليل هو في نفسه ولا يغني من اللهب يعني ولا يقيهم حر اللهب وقوله تعالى (إنها ترمي بشرر كالقصر) أي يتطاير الشرر من لهبها كالقصر قال بن مسعود كالحصون وقال بن عباس ومجاهد وقتادة ومالك عن زيد بن أسلم وغيرهم يعني

أصول الشجر (كأنه جمالات صفر) أي كالإبل السود قاله مجاهد
والحسن وقتادة والضحاك واختاره بن جرير وعن بن عباس ومجاهد
وسعيد بن جبير (جمالة صفر) يعني حبال السفن وعنه أعني بن
عباس (جمالة صفر) قطع نحاس وقال البخاري 4933 حدثنا
عمرو بن علي حدثنا يحيى أخبرنا سفيان عن عبد الرحمن بن عباس
قال سمعت بن عباس رضي الله عنهما (إنها ترمي بشرر كالقصر)
قال كنا نعد إلى الخشبة ثلاثة أذرع وفوق ذلك فنرفعه للبناء فنسميه
القصر (كأنه جمالة صفر) حبال السفن تجمع حتى تكون كأوساط
الرجال (ويل يومئذ للمكذبين) ثم قال تعالى (هذا يوم لا ينطقون)
أي لا يتكلمون (ولا يؤذن لهم فيعتذرون) أي لا يقدرين على الكلام
ولا يؤذن لهم فيه ليعتذروا بل قد قامت عليهم الحجة ووقع القول
عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون وعرصات القيامة حالات والرب
تعالى يخبر عن هذه الحالة تارة وعن هذه الحال تارة ليدل على شدة
الأهوال والزلازل يومئذ ولهذا يقول بعد كل فصل من هذا الكلام (
ويل يومئذ للمكذبين) وقوله تعالى (هذا يوم الفصل جمعناكم
والأولين فإن كان لكم كيد فكيديون) وهذه مخاطبة من الخالق تعالى
لعباده يقول لهم (هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين) يعني أنه
جمعهم بقدرته في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وقوله
تعالى (فإن كان لكم كيد فكيديون) تهديد شديد ووعد أكيد أي إن
قدرتم على أن تتخلصوا من قبضتي وتتجوا من حكمي فافعلوا فإنكم
لا تقدرين على ذلك كما قال تعالى (يا معشر الجن والإنس إن
استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون
إلا بسطان) وقد قال تعالى (ولا تضرونه شيئا) وفي الحديث

يا عبادي إنكم لن تبلغوا نفعي فتنفَعوني ولن تبلغوا ضري فتضروني
وقد قال بن أبي حاتم ثنا علي بن المنذر الطريقي الأودي ثنا محمد
بن فضيل ثنا حصين بن عبد الرحمن عن حسان بن أبي المخارق
عن أبي عبد الله الجدلي قال أتيت بيت المقدس فإذا عبادة بن
الصامت وعبد الله بن عمرو وكعب الأحمار يتحدثون في بيت
المقدس فقال عبادة إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في
صعيد واحد ينفذهم ويسمعهم الداعي ويقول الله (هذا يوم الفصل
جمعناكم والأولين فإن كان لكم كيد فكيديون) اليوم لا ينجو مني جبار
عني ولا شيطان مرید فقال عبد الله بن عمرو فإننا نحدث يومئذ أنها
تخرج عنق من النار فتنتلق حتى إذا كانت بين ظهراي الناس نادى
أيها الناس إني بعثت إلى ثلاثة أنا أعرف بهم من الأب بولده ومن
الأخ بأخيه لا يغييبهم عني وزر ولا تخفيهم عني خافية الذي جعل مع
الله إلها آخر وكل جبار عني وكل شيطان مرید فتنطوي عليهم فتقذف
بهم في النار قبل الحساب بأربعين سنة

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي

ظِلَالٍ وَعُيُونٍ {41} وَفَوَاحِشَ مِمَّا يَشْتَهُونَ {42} كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ {43} إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ {44} وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ {45} كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُّجْرِمُونَ {46} وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ {47} وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ {48} وَيَلَّ
يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ {49} فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ {50}

يقول تعالى مخبرا عن عباده المتقين الذين عبدوه بأداء الواجبات
وترك المحرمات إنهم يوم القيامة يكونون في جنات وعيون أي

بخلاف ما أولئك الأشقياء فيه من ظل اليعموم وهو الدخان الأسود
المنتن وقوله تعالى (وفواكه مما يشتهون) أي ومن سائر أنواع
الثمار مهما طلبوا وجدوا (كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون) أي
يقال لهم ذلك على سبيل الإحسان إليهم ثم قال تعالى مخبراً خبراً
مستأنفاً (إنا كذلك نجزي المحسنين) أي هذا جزاؤنا لمن أحسن
العمل (ويل يومئذ للمكذبين) وقوله تعالى (كلوا وتمتعوا قليلاً إنكم
مجرمون) خطاب للمكذبين بيوم الدين وأمرهم أمر تهديد ووعد
فقال تعالى (كلوا وتمتعوا قليلاً) أي مدة قليلة قريبة قصيرة (إنكم
مجرمون) أي ثم تساقون إلى نار جهنم التي تقدم ذكرها (ويل
يومئذ للمكذبين) كما قال تعالى (نمتعهم قليلاً ثم نضطرهم إلى
عذاب غليظ) وقال تعالى (إن الذين يفترون على الله الكذب لا
يفلحون متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما
كانوا يكفرون) وقوله تعالى (وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون) أي
إذا أمر هؤلاء الجهلة من الكفار أن يكونوا من المصلين مع الجماعة
امتنعوا من ذلك واستكبروا عنه ولهذا قال تعالى (ويل يومئذ
للمكذبين) ثم قال تعالى (فبأي حديث بعده يؤمنون) أي إذا لم
يؤمنوا بهذا القرآن فبأي كلام يؤمنون به كقوله تعالى (فبأي حديث
بعد الله وآياته يؤمنون) قال ابن أبي حاتم ثنا بن أبي عمر ثنا سفيان
عن إسماعيل بن أمية سمعت رجلاً أعرابياً بدوياً يقول سمعت أبا
هريرة يرويه إذا قرأ والمرسلات عرفاً فقرأ (فبأي حديث بعده
يؤمنون) فليقل آمنت بالله وبما أنزل وقد تقدم هذا الحديث في سورة
القيامة